

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة في المسجد النبوي بالمدينة النبوية

لفضيلة الشيخ: عبدالمحسن القاسم

بتاريخ: ٢٤ - ١٢ - ١٤٢٢هـ

وهي بعنوان: احذروا نواقض التوحيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حق التقوى، فبالتقوى تستتار البصائر والقلوب، وتُحطَّ الخطايا والذنوب.

أيها المسلمون، لقد منَّ الله علينا بدين موافقٍ للفطر القويمة والعقول السليمة، صالحٍ لكل زمان ومكان، جامع بين العلم والعبادة، والقول والعمل والاعتقاد، لا يقبل الله من الخلائق ديناً سواه، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

في هذا الدين كلمةٌ من قالها صادقاً من قلبه وعمل بمقتضاها مبتغيّاً بذلك وجه الله دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، "لا إله إلا الله" هي أطيب الكلام، وأفضل الأعمال، وأعلى شعب الإيمان، من قالها حقاً ارتقى إلى أرفع منازل الدين.

والنطقُ بها لا يكفي للدخول في الإسلام أو البقاء عليه، بل يجب مع ذلك أن يكون المسلم عالماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله، والمسلم صادق في إيمانه وعقيدته، مستسلم لله في الأحكام والأوامر، والشرع والقدر، لا يُنزل حوائجه إلا بالله، ولا يطلب تفريج كربيه إلا منه سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

ودعاؤه وحده سبحانه عبادةً جليلةً من أفضل العبادات، قال ﷺ: ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)) رواه أحمد، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: (أفضل العبادة الدعاء)، وإذا حلت بك الحوادث والكروب، وأغلقت في وجهك المسالك والدروب ناد العظيم، فإن من سأله أعطاه، ومن لاذ به حماه، يقول ﷺ: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك

إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)) رواه الترمذي.

ولا تستتف عن سؤال ربك ما دنا من الأمور، يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: ((سلوا الله كل شيء حتى الشسع إذا انقطع، فإنه إن لم يبسر لم يتيسر)) رواه أبو يعلى.

وأما الميت والغائب فإنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فضلاً عن نفع غيره، والميت محتاج إلى من يدعو له، كما أمرنا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ندعو لهم، لا أن يُستغاث بهم.

وربنا سبحانه متَّصف بالسمع والبصر، ومن القدر في ربوبيته والتقص لألوهيته أن تجعل بينك وبينه وسائط في الدعاء والمسألة، وهو القائل: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ومما يناقض كلمة الإخلاص إراقة الدماء لغير الله، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

والطواف بالبيت العتيق عبادة متضمنة للذل والخضوع لرب البيت ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، والطواف بغيره من الأضرحة موجب للحرمان من الجنة.

والحلف بالله صدقاً في مواطن الحاجة من تعظيم رب العالمين، والحلف بغيره استخفاف بجناب الباري جل وعلا، لذلك يقول النبي ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر - أو - أشرك)) رواه الترمذي.

ومن اتخذ حروراً لدفع العين عنه أو جلب النفع له فقد دعا عليه النبي ﷺ بأن لا يحقق الله له مبتغاه، وبأن يصاب بضد ما قصده، قال عليه الصلاة والسلام: ((من تعلق تميمية فلا أتم الله له)) رواه أبو داود، وقد

أمسك نبينا ﷺ عن بيعة من علق التمام، يقول عقبة بن عامر: أقبل إلى الرسول ﷺ رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وأمسكت عن هذا! قال: ((إن عليه تميمية)) فأدخل يده

فقطعها فبايعه، وقال: ((من علق تميمية فقد أشرك)) رواه أحمد.

فعند الشدائد والأحزان الجأ إلى الواحد الديان، فنعيم المجيب هو، ومن تعلقت نفسه بالله وأنزل به حوائجه والتجأ إليه وفوض أمره كله إليه كفاه كل سؤله، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله وتمائه، واعتمد على حوله وقوته، وكله الله إلى ذلك وخذله، قال في تيسير العزيز الحميد: "وهذا معروف بالنصوص والتجارب".

ومن معاول هدم الدين إتيان السحرة والمشعوذين وسؤال الكهان والعرافين، قال عز وجل: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وفي الحديث: ((من أتى عرافاً أو كاهناً

فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) رواه النسائي، ومن سأل السحرة الكيد بالآخرين عاد وبال مكره عليه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] والظلمة لا تدفع بالظلمة،

ودهماء السحر يُدفع بنور القرآن لا بسحرٍ مثله، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

فحافظ -أيها المسلم- على عقيدتك، فهي أنفس ما تملك، وأعز ما تدخر، والشرك يطفئ نور الفطرة، وسبب الشقاء وتسلط الأعداء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعمني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد:

أيها المسلمون، أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة صلاته، فلا تتهاون بالصلاة مع جماعة المسلمين، ولا تؤثر الكسل على طاعة رب العالمين، ولا تزهد فيما أعده الله للمحافظين عليها من جزيل الأعطيات، وعلى قدر صلة العبد بربه تنفتح له الخيرات.

وتجنب الذنوب والأوزار؛ فإنها تتقل عليك الطاعات. وفي الدعوة إلى الله إغزازٌ لدين الله، واقتداء بالأنبياء والمرسلين، وهي أحسن القول وأكرمها، وتحسس الداء، وضع الدواء المناسب له، واعرف حال المدعوين وما يحتاجون إليه، وتحمل هم الناس ولا تحمل الناس همومك، وأكثر -أيها الحاج- من التوبة والاستغفار، فالعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية، وآية قبول الحسنة اتباع الحسنة الحسنة، يقول قتادة رحمه الله: "إن هذا القرآن يدلكم على دوائكم ودوائكم، فأما دوائكم فالذنوب، وأما دوائكم فالاستغفار"، وهو سبب دخول الجنات وزيادة القوة والمتاع الحسن ودفع البلاء، يقول أبو المنهال: "ما جاور عبد في قبره من جار أحب من الاستغفار".

ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد ...